والتفت الافندي الى مختار القرية الثاني مستنجدا ، وهو والد زوجة مرزوق ، وقال له بتودد : هل لي أن أشرب فنجان قهوة في بيتك ؟

كان اقتراحه خبيثا خبث الاقطاعي . اذ كان يرى انه لا بد من شرخ الوحدة التي تجمع بين الجميع ، عن طريق سحب أحدهم ، وهو أكثر أصحاب المصالح ارتباطا بالافندي ... صهره مرزوق .

ولكن المختار الثاني ، وبذكاء الفلاح الفلسطيني ، أدرك نية الافندي الخبيث ، ورد عليه بحزم : لقد مضت الايام التي تدخل فيها بيوتنا وتشرب قهوتنا . انها اليوم محرمة على السماسرة .

وتقدم شاب نحو الافندي ، وكأنه قرر أن ينهي الحوا ـ باسلوبه .

ـــ اسمع ، اقسم لك ان لم تركب سيارتك الآن ، « وتريني عرض اكتافك » فانني سأقبرك في هذه الارض ونحول عظامك الى مكاحل !! وتراجع الاقطاعي نحو سيارته وقبع فيها كالفأر المبلول .

التفت نحوي الحاج أسعد : لقد حان موعد الغداء ، فلنذهب الى البيت لنأكل لقمة خبز .

ولماذا لا نأكل هنا جميعا .

لا ، نأكل في البيت لنغتسل ، ونستريح .

رفضت ذلك وأقنعته بضرورة البقاء مع أهل القرية ، والعمل معهم ، وهي فرصة للحديث . وخضع الحاج أسعد لرغبتي بعد الحاح طويل .

شددت الابصار التي كانت تمرح في الارض الطيبة التي ابتسم وجهها بعد ان ازلنا عنه اهمال السنين عندما ناديت الحاج أسعد باسمه .

نعمين اخ أبو صالح .

أنعم الله عليك ، قل لي يا حاج اسعد ، كيف بنيت هذه العلية ، هل استأجرت لها العمال .

اخ يا أبو صالح ، لقد بنتها سواعد شباب القرية ، كما بنيت كل بيوتها . حتى عندما كنا نصل « القمط » (حجارة أقواس الشبابيك) وعند « العقدة » (صب السقف)كانت كل القرية تشارك في تقديم المناسف على صوت الزغاريد والشوباش . حتى حراثة هذه الارض وزراعتها وعملية الحصاد كانت تتم كما تمت اليوم ، وكنا نسميها نظام « المعاونة » .

وقلت للحاج اسعد : المهم الآن عهد نتخذه جميعا ان نعمل جميعا الكبير قبل الصغير للعمل في هذه الارض سويا ، ونحافظ عليها حتى اخر رجل منا .

واتخذ العهد ، واقسم الجميع على البقاء يدا واحدة امام اية محاولة لضياع الارض . فلنرجع الى العمل ، ولنكمل المشوار . وانتشر الجميع في الارض الطيبة ، وبدأت الاهازيج تدوي في سماء فلسطين مرة ثانية .